مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الواقع الثقافي للطفل العربي والتحديات المعاصرة

The cultural reality of the arab child in the comtemporary challenges

الطالبة. فائزة الصيد
faizaessayd@gmail.com
د. ليندة خراب
جامعة الاخوة منتوري – قسنطينة 1

تاريخ الإرسال:02–06–2019 تاريخ القبول:24–01–2021

الملخّـــص:

تقف ثقافة الطفل العربي في زمن التحديات والمتغيرات والمنعطفات التكنولوجية وانفجار المعلومات وثورة الاتصالات خلف العديد من الظواهر الإشكالية ذات الصلة بالمفاهيم المتعلقة بالطفولة العربية، بالطّفل العربي بالتربية والتعليم والتنشئة والإتصال والفن والأدب والإبداع والمستقبل ...

عصر "العولمة" يستدعي الإجابة عن سؤال إشكالي يقول: أين يقف الطفل العربي ثقافيا اليوم ؟ تتناول هاته الورقة جملة من التصورات التي تدور حول واقع ثقافة الطفل العربي القابع تحت مظلة ما يسمى "بالمأزق الثقافي" وتقدّم أفكارا حول خطورة هذا الوضع وطرائق مواجهته عبر آلية التوفيق بين ما يعرف عند الخبراء والمختصين

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

بالدراسات الأنثروبولوجية بتقنية المحافظة على الجذور وصناعة الأجنحة وبالتالي صياغة أجوبة تتماشى وأولويات قيم المجتمع العربي الإسلامي باعتبار الطفولة هي المستقبل .

إنّ الحديث عن ثقافة الطّفل العربي وأدبه ورعايته في عصر العولمة، حديث عن الخيارات الكبرى للأمّة ومناقشة المسألة الثقافية في بعدها العام وبعدها الخاص بالأطفال، قراءة نقدية أولى لواقع ثقافي سائد عليه أن يتغيّر عبر التخطيط لثقافة المستقبل أي ثقافة الطّفل العربي من خلال عمل "(فردي جماعي مؤسساتي)" بمعنى آخر توليد صيغ جديدة لمشروع ثقافي يراعي التجديد والإبداع الثقافي ويحترم خصائص المنظومة الثقافية العربية وعناصرها ويحمل معه شعار: "معا نحو طفولة عربية سعيدة !" .

الكلمات المفتاحية: الثقافة، ثقافة الطفل العربي، الواقع الثقافي، التحديات، المأزق الثقافي، العولمة .

Abstract:

The cultural reality of the arab child in the comtemporary challenges, changes and truns, information explosion and communication revolution stand behind several problematic phenomena related to the concepts that concerns the Arab childhood, the Arab child, education, teaching, raising, communicating, arts and literature, creativity and future.

The globalization requires to respond to problematic question which is: where the Arab child stands culturally to?, this paper treats many concepts that deal with the reality of the Arab child culture standing behind what is called "the cultural impasse "as it provides ideas about the danger of this situation and the means to face it through the mechanism of reconcile between what is known for experts and specialists of

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

anthropological studies technique of preserving the roots and producing wings, therefore formulating answers that the Islamic Arab society values priorities, sing childhood is the future .

Talking about the Arab child culture and education and taking care of him in the globalization is a discussion about the big choices of nation and debatingthe issues in their general and private dimension that concern children through a first critical reading of prevalent culture reality.

It must change throughout planning to the future culture, Arab child culture via work axes " individual, institutional, collective " in other words create new formulas for a cultural project that takes into account innovation and cultural creativity and respect the characteristics of the Arab cultural system to which it carries slong of: "Together towards a happy Arab childhood ".

Keywords: The culturr, The arab child culture, Reality culture, Challenges, The culture impasse, The globalization.

المقدمـــة:

مفهوم الثقافة العربية من المفاهيم التي شهدت رواجا على مستوى توظيف المصطلح وعلى صعيد كونها القاعدة الأساسية لتشكيل وعي الإنسان العربي بذاته (بنفسه) وبالعالم من حوله، وهي سيرورة دائمة لا تتوقف، حوّلته إلى عامل رئيس من عوامل تطور المجتمع العربي ومرتكزا من مرتكزات نهضتة من خلال ما حمله من عناصر وأهداف ومضامين ورؤى...

يبدو أنّ جاذبية مصطلح الثقافة العربية يلتقي بذلك عند جوهر عملية البناء، بإعتباره بؤرة الإرتكاز الكبرى للأمة العربية القائمة على قاعدة مرجعية، دينية، تستمد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

منها وجودها وقوتها وتعمل في دأب على تأصليها ونشرها وتفعليها وهي في واقع الأمر منظومات السنن والقوانين الإلهية التي بني عليها الإسلام.

امتزجت الثقافة العربية بالثقافة الإسلامية لتقدّم للكون نظاما ثقافيا متكاملا تمتع بفاعلية على الإنجاز، وقدرة على إحداث التحوّل النوعي في مسيرته الطويلة ومساره الممتد عبر <<عملية الإرتقاء نحو الكمال الإنساني، ونحو تطوير الخصائص الإنسانية المميزة له>>[1]

الثقافة* وفق المنظور العربي ليست مشروعا متعاليا على واقع المجتمع وشؤونه، وليست تراكما للأفكار لا صلة له بالإنسان العربي، الغارق اليوم في زخم الثقافات الوافدة بل ثقافة عربية تتحرك بسرعة نحو التأصيل لجذور التراث الموصول بالتاريخ والقيم والأخلاقيات والعلوم والفنون والعادات...محاولة القفز بذلك على جملة الإشكالات العديدة المطروحة على الساحة الفكرية العربية الإسلامية والتي تحيل المسألة كلّها الى موقع واحد يعلن عن وجود (**أزمة ثقافية**) لا سبيل إلى تجميع خيوطها وحلولها في هاته الورقة، ولكن بالإمكان الإمساك بمظاهرها –لا محالة – عبر المفردات الآتية:

---

[1]– برهان غليون: اغتيال العقل، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية (د.ط) سلسلة: موفم صاد، الجزائر 1990م، ص94.

* الثقافة: مصطلح انساق خلف مفاهيم كثيرة أوجدتها الإيديولوجيات الفكرية المختلفة، لكن مفهوم "إدوارد تايلور" Edward Taylor لا يزال أساسا لأغلبها والقائل: <<الثقافة ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل ما اكتسبه الإمسان باعتباره عضوا في مجتمع ما>>. أنظر: إيكة هولتكرانس: قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور ترجمة: محمد الجوهري (دط) دار المعارف، مصر، 1972م، ص221.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

– الثقافة العربية تعاني حالة من القلق المفضي إلى كثافة الأسئلةعن المستقبل العربي إنطلاقا من الفكرة التي تؤكّد بأن الأطفال هم المستقبل !

– المشهد السياسي العربي يعاني من وجوده داخل <<نفق **التفتيت** أي أنّ الواقـــع العربي يزداد انقساما وتشتيتا وضياعا وبعدا عن حالات الوحدة والتوحيد>>[1] مما انعكس سلبا على ثقافة المجتمع عموما وثقافة الطفل العربي خصوصا.

– في ظل الإتصال الكوني الواسع، وتحت وطأة ثورة المعلومات وانفجارها لم يعد بإمكان أحد أن ينعزل أو يبتعد، ممّا دفع بالجميع للإنخراط في الجو العام للعالم اليوم، ولكن منافذ وآليات الإستقبال إختلفت من مجتمع لآخر ممّا أوجد مفارقة كبرى في عملية الإستفادة والتأثير والتأثر والتطور << إنّ انفتاح العرب على الغرب لم يتم على أساس التلمذة كما فعلت اليابان مثلا، للإستفادة من الخبرات والتجارب بمقدار ما كان انفتاح انبهار واستهلاك>>[2] وهو ما وضع الثقافة العربية وجها لوجه مع تحديات العولمة .

– تتعاظم مهام المثقف العربي في ضوء السياقات الجديدة وتتحدّد عند مسؤولية القيام بالمراجعة الفكرية، الثقافية لإنتاج التصوّرات المناسبة واختيار البدائل الفاعلة لنقل الثقافة العربية إلى حيّز المشاركة والإبتعاد بها عن حالات السكون والركود والسلبية .

على ضوء مايحدث ثقافيا في العالم العربي اليوم تتعمّق إشكالية البحث عن أروقة جديدة لإعادة الأمّة العربية الإسلامية إلى حلبة التاريخ، ومن ثم إدخال الثقافة العربية في

[1]– محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2000م، ص82.

[2]– عبد الكريم بكار: من أجل إنطلاقه حضارية شاملة، ط 2، دار القلم، دمشق، سوريا، 2001 م، ص120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

دورة حضارية <<لأن شرط التحول النّوعي في مسيرة العالم العربي هو تأسيس نظام ثقافي جديد، يبلور أهداف الأمة ومقاصدها، ويحفّز إمكاناتها، ويعبئ طاقاتها، ويمدها بمجموعة من المفاهيم والأنظمة الفكرية التي تشكّل الإطار المعرفي، المرجعي الذي ينطلق منه الإنسان العربي>>[1]

ثقافة الطفل العربي .. مقاربة أولية:

تمثّل الثقافة العربية المنبع الذي تنهل منه التربية كل مقوماتها الرئيسة بدء بالأهداف وانتهاء بالأساليب والوسائل <<ولم يحدث في التاريخ أن وجدت تربية إنسانية لا تستند إلى ثقافة، كما أنه لم يحدث أن وجدت ثقافة لم تستلزم أساليب معينة في تنشئة الجيل الجديد>>[2]

إن التربية في أساسها مجموعة من المناشط الإنسانية الإيجابية، المتجدّدة والمتواصلة مع متغيرات الحياة وتطوّرها، فهي عملية تجاوب وتفاعل وعطاء مستمر بينها وبين الإنسان ومع من حوله، لها علائق بمصطلحات أخرى كالتدريب والتأهيل والرعاية والتنشئة ...الخ تحمل جميعها مفهوما واحدا يدلّ على كونها عملية إعداد الطفل للحياة الكريمة بمتطلباتها واحتياجاتها وأهدافها فالتربية في قاموس الثقافة العربية ليست عملية ملء

[1]– محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية (د.ط) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994م، ص 137.

[2]– عبد الكريم بكار: من أجل إنطلاقة حضارية شاملة، ط 2، دار القلم، دمشق، سوريا، 2001 م، ص134.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

خانات فارغة بل <<إذكاء إمكانات وتلبية حاجات>> [1] لذلك فالغرض من تنشئة الأطفال العرب هو الخروج بهم إلى مناطق فسيحة يسيحون في جمالها وروعتها، يركدون في حقول ثقافتها بسعادة، ويتجاوزون معها حدود تلك الأفكار الثقافية التي تلقّن لهم مع المناهج العامة للتربية داخل الأسرة، المدرسة، المؤسسة الإعلامية والتي تفتقد لكثير من العناصر الإبداعية البنّاءة، المساعدة على التكيّف مع العصر حيث أن الطفل الذي <<لا نعدّه الإعداد المناسب ليعيش بكفاءة في عصر معقد يكون حظه – غالبا- العيش على هامش المجتمع منفعلا غير فاعل>> [2].

ثقافة الطفل العربي مشروع تربية بل مشروع مستقبل أمّة بأكملها انطلاقا من كون الطفل رجل المستقبل، بل عدّته ونبته الذي سيثمر عطاء وإنجازا وتقدما، إنه القوة التي تبث في روح المجتمع العربي الأمل والإستمرار.

الطفل العربي واحد من <<رجالات الأمة إلا أنه مستتر بثياب الصّبا فلو كُشف عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصاف الرّجال القوّامين، لكن جرت سنة الله الاّ يتفق زوال تلك الأستار إلاّ بالتربية شيئا فشيئا، ولا تؤخد إلا بالسياسات الجيدة من التّدريج>> [3].

---

[1]– عبد الله عبد الدايم: في سبيل ثقافة عربية ذاتية، ط1، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، 1990م، ص157.

[2]– أوليفيه روبل: فلسفة التربية، ترجمة: جهاد نعمان، ط 3، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1986م، ص50.

[3]– محمد الخضر حسين: السعادة العظمى، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998 م، ص90.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

إن هدف التربية هو الأخد بيد الطفل العربي إلى أفضل المواقع لتنميته جسديا وعاطفيا وعقليا واجتماعيا ومعرفيا وثقافيا وعلميا في عالم متغير، معقّد، كثير الصراع لا تتوقف أوضاع التحوّل داخله من الدوران، لذلك نجد على الساحة الثقافية العربية اليوم إهتماما جادا بأدوار التربية الذي يبدو أنه يتزايد ويتعاظم على وتيرة سريعة في محاولة منه لإيجاد خطة استراتيجية لرعاية الطفل العربي

من خلال آليات وديناميات الثقافية المأمولة، الموجهة إليه في زمن العولمة* (Mondialisation)

زمن سحب العالم إلى مناطق الإنفتاح حيث <<صارت الأمة العربية اليوم تربي أطفالها في بيئات مفتوحة وملوّنة، فقد فتح الغرب والعالم الصناعي عامة كل أبواب غرف نومه على مصاريعها، وجعل ماكان فيها معدودا من قبيل الأسرار، منشورا أمام أعين الكبار والصغار على نحو مقرف ومخجل>>[1]

بل تمدّدت حركتها لتشمل قطاع التربية والتعليم وجوهر المنظومة الثقافية التي يتحرك من خلالها الطفل العربي في حياته خاصة في مرحلة طفولته بمراحلها وخصائصها،

* العولمة: مصطلح مازال غائما، عائما على مساحة التفكير المعاصر، ترافقة مصطلحات رديفة: الكوكبية، العالمية القرية الكونية، القرية القطبية، النظام العالمي الجديد، لغويا: تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، نظام ذو أبعاد يتجاوز دائرة الإقتصاد، العولمة جاءت لكي تفتح موجة من التغيرات، شملت ثوابت ومعطيات العالم برمته وجعلته مفتوحا على بعضه، متقاربا بين أجزائه .

أنظر إبراهيم عبد الرزاق آل إبراهيم: التربية والتعليم في زمن العولمة، مجلة التربية، تصدر عن المؤسسة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 140، ص132.

1- مجموعة من الاساتذة: مالا نعلّمه لأولادنا، ط2، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2004م ص174.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

تتبدّى آثارها جليا في فرض نماذج وفلسفات تربوية تعليمية جديدة وفي محاولة اختراق المنظومة التربوية وبالتالي خلق نوع من الصراع داخلها تتجاذبه أفكار الأصالة والمعاصرة.

ثقافة الطفل العربي تسعى إلى إقامة صرح تربوي، خلاق يتجول الطفل داخله بأمان لأنه في واقع الحال مشروع تنشئة تحرص في أهدافها على مساعدة الطفل العربي على استيعاب واقع مجتمعه وفلسفته لكي يشبّ صالحا ليس بينه وبين قيم المجتمع أي تعارض أو تصادم، يتمتع بعاطفة المعايشة وروح الإنتماء والولاء لدينه ولغته.

يقوم مشروع ثقافة الطّفل العربي على محاور ثقافيّة يمكن أن تنتظم في الأفكار الآتية: << تأصيل الهوية الثقافية والتأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد الغزو الثقافي والإغتراب مع العناية الخاصة بإعداد الخبراء والفنيين في مختلف مجالات ثقافة الطفل وتربيته مثل: أدب الأطفال، الخدمات المكتبية، دور النشر والتوزيع، وسائل الترفيه، المسرح، وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتأكيد على الثرات العربي الإسلامي وما يزخر به من منجزات>>[1].

تسعى العلاقة الموضوعية بذلك في حقل الثقافة العربية على الجمع بين الأسس الفكرية للتصور العلمي الذي يؤلف بين ثقافة الطّفل والتربية ووسائل الإتّصال المعاصر الذي تجسّده أنظمة (**العولمة**) ممّا يضع الموضوع على عتبة القاعدة التي تنادي بحتمية <<إبراز التجاذب بين الثقافة كعالم معنوي– مادي، معيش ووسائل الإتصال كعالم

[1]– عبد الواحد علواني: ثقافة الطفل، واقع وآفاق، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000م، ص24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

رمزي، وتبيان تأثير وسائل الإتصال في الثقافة بالإيجاب أو السلب والآليات والأوضاع التي يتجسد فيها هذا التأثير >>[1].

وعليه فإن منطوق السؤال القائل: **أين يقف الطّفل العربي ثقافيا اليوم** ؟ سيكون جوهر إشكالية ثقافة الطفل العربي في عصر العولمة أي عصر المنعطفات العلمية والتكولوجية العظمي التي أوصلت الإنسان في نهايات القرن العشرين الى الفضاء وجعلته يعيش في غمرة المتغيرات المعلوماتية والإعلامية والتقنية، وعرّضت الطّفل العربي وثقافته إلى موجة من الظواهر الصراعية الخطيرة.

واقع ثقافة الطّفل العربي اليوم:

إن الواقـــع الذي يمثل في الأساس حقبة تاريخية خاصـــة لأنه معطى زمني واستراتيجي للمشاريع الإنسانية، القابلة للتحول والتطـــور والإضافة، هو الذي يعنينا توضيحه في هذا المقام

مادامت الثقافة العربية بمفهومها العام وثقافة الأطفال العرب بأوضاعها الجديدة تمارس كل أدوارها داخل واقع مفتوح الغلبة فيه للنظام الدولي الجديد الذي <<يمتلك كل الإمكانات المادية والفنية لإنجازه وجعله حقيقة قائمة، إذ إن عصر العولمة لا يخلق تحديات اقتصادية وسياسية فقط، بل يخلق بشكل بارز تحديا ثقافيا، لأن الخلفية الفلسفية والمضمـــون المعرفي لمشروع العولمة وآليات الفعل والتعميم المستخدمة تشكل تحديـــات جديدة >>[1] للجميع .

[1]– عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الإتصال، نحو فكر إعلامي متميز، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية 2009م، ص 102.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

العالَم اليوم يتقدم ويندفع في جموح ولا سبيل إلى إيقافه، لأنه ينطلق بقوة الصاروخ وبقوة الكمبيوتر الذي ينسلخ من أعماق جيل ليلبس أثواب جيل آخر، وهذه الحركة الدؤوبة السريعة تدفع بالطفل العربي إلى مواطن جديدة فيها من ألوان المأزق الشئ الكثير، إنه ببساطة أمام واقع ثقافي اجتماعي يدور حول نفسه وحول القيم الجديدة وحول أطر تربوية غارقة في تفاصيل خطاب ثقافي هش وحول وضع سئ أوجدته الظروف العامة للأوطان العربية المصابة بالإحباطات والخسائر والإغتراب.

ثقافة الطفل العربي تتوغل في واقع القرن الواحد والعشرين وتتكاثر إشكالاتها في مركز إعصار العولمة حيث الوعي الثقافي العربي في حالة إرباك كبرى لأنه في مواجهة فيض غير معتاد من المفاهيم والرموز والنماذج والقيم التي لا عهد له بها، وعملية البحث عن بدائل مناسبة لإعداد طفل عربي سعيد بطفولته وانتمائه لم تتوقف، بل أضحى الحديث عن ثقافة الطفل العربي شأنا تربويا يخص المستقبل بكل تجلياته ومناحيه.

ومع ذلك كله:

تتعمّق في الواقع الثقافي فكرة أن <<الطفل في المجتمع العربي ليس سوى الموضوع الذي يتحدّد بصفة معينة، أو طابع معين من خلال المحمول الذي يكوّنه الكبار، وعلى كثرة تداول ووجود واعتماد عشرات النظريات التربوية والأدبية والجمالية المتعلقة بالطفل والطفولة فإن الطفل يبقى مغتربا عن طفولته [عندنا] في الواقع>>[2].

[1]– محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة: ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000 م، ص114.

[2]– إبراهيم محمود: أدب الأطفال وواقع الأطفال، ط 2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1997 م، ص 134 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

لعل حالة الاضمحلال التي تطبع ثقافة الطفل العربي تجسد في الأساس واقع داخلي، لا يمكن تجاوزه عندما يتعلق الأمر بالمسألة الثقافية، لأنها النقطة التي تسجل بداية الإشكالات المتعلقة بواقع ثقافة الطفل العربي المعاصر، بل هي جوهر التساؤلات كلها: الرئيسة منها والفرعية .

إن التحول الذي طرأ على واقع ثقافة الطفل العربي يتراح الى مايدور في أروقة الفكر العربي وفي خلد المفكرأو المثقف العربي في عصر تكاثرت فيه التطورات والتحديات والإشكاليات والمتغيرات وبات من أبجديات الواقع أن نلتقي بوضع الطفل العربي عند نقطة استفهام كبرى تقول:

ما الذي سيفعله الأطفال في الوطن العربي والسماء فوق رؤوسهم بهذا الانخفاض؟ وهو انخفاض يسجّل واقعا يغوص في الهامشية التي طبعت الخطاب الثقافي الذي أسقط الحديث عن ثقافة الطفل وعن الطفولة وعن التنشئة وعن الإبداع وعن أدب الطفل لأزمنة طويلة .

الطفل العربي يعاني من حالة حصار حيث مساحة الإبداع ضيقة والقدر المتاح للانطلاق محدود وهو طفل يدفع ثمن المناهج التعليمية* القاصرة التي تقتل ما بداخله من ابتكار بل تزرع فيه ظلال الخوف من الحياة <<للأسف الشيديد أثبتت نظم التعليم في دولنا العربية قيامها بدور السفاح لأي فكرة مبدعة وقيامها بدور الشرطي الملاحق لأي محاولة تفكير منطقي أو علمي أو نقدي، إن المدارس اليوم أصبحت ساحات للوأد>>[1]

[1]– يمني عبد الفتاح يونس: الوأد الخفي: أسطورة الطفل المثالي وواقعية الطفل المبدع، موقع إسلام أون لاين .نت

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

والبداية تتحدد بذلك وفق الواقع الذي يجسده المعمار الثقافي القائم على أرضية غير ثابتة، جعلت من الطفل العربي عضوا غير فاعل في بيئته الثقافية وفي مجتمعه لأن الإهتمام بالطفولة العربية لم ينل قسطه المطلوب في الدراسات الاجتماعية، النفسية، التربوية، الثقافية وبدأت <<المخاوف من المنافسة الغربية والتغلغل الثقافي الغربي المتزايد في الثمانينات حيث ظهر الإنتاج الثقافي العربي المعد للأطفال محدودا ومبعثرا إن لم نقل هزيلا>>[1].

لقد أفرز هذا الوضع بل الواقع الثقافي مصطلحات مرادفة، مشبعة دلاليا بظلال مفاهيم الإشكالات والتحديات على شاكلة: مصطلح الأمن الثقافي، الفراغ الثقافي، الهوية الثقافية، الأزمة الثقافية الإختراق الثقافي ... الخ أوجد معه رأيا عاما يناشد بضرورة مساعدة الطفولة العربية، الصامتة التي تعاني من واقع اجتماعي تلفه أجواء الإهمال المفروض بطريقة ما، ولعل الأسرة العربية التي تبدوأفضل حالا في تماسكها الاجتماعي <<قليلة الإمكانات، محدودة الحركة، لا توجد مؤسسات تساعدها ولا قوانين تحميها، إقتصاديا أو سياسيا، وبالتالي فهي عديمة الفاعلية في أحيان كثيرة ولا تستطيع أن توفر لأفرادها أي نوع من الحماية، كل ما في الأمر أنها تعطيهم قدرا من المحبة ثم تدفع بهـــم

[1]– مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001 م، ص30 .

* المناهج التعليمية: المتعلقة بكيفيات الأداء التعليمي، التربوي داخل المؤسسة التعليمية بمراحلها المتتابعة: الحضانة، المدرسة الإبتدائية، الاكمالية، الثانوية، الجامعة . مناهج ذات صلة بالرؤية، الهدف، صناعة فضاء التدريس، الأنشطة التقويم، تدريب المعلم، الأستاذ، الاطار المعرفي... الخ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

عراة لمواجهة أقدارهم في عالم بالغ المشقة>> [1].

إن الأسرة العربية وهي أداة التنشئة الاجتماعية الرئيسة أثناء الطفولة، لحقتها موجة من المتغيّرات في طبيعة أدوارها وفي بنيتها التي ضعفت نتيجة للأوضاع الإقتصادية المتدنية ونتيجة للحروب، وعدم الإستقرار السياسي وعبّرت بذلك عن واقع تتناقص دعائم قوته وتماسكه وهو ما أثر سلبا على وضع الطفل العربي وعلى ثقافته وأدبه وسلوكه.

الغالبية العظمي من أطفال العرب يعيشون بلا طفولة حقيقية، يشيخون قبل الأوان لأنهم وقود كل الحروب المندلعة داخل البيوت وخارجها، وهم ضحايا الفقر الذي يحرمهم حقهم من اللّعب والتعلّم ويدفع بهم إلى أسواق العمل في وقت مبكر من أعمارهم الغضّة.

إن الإيقاع الذي تمضى به ثقافة الطفل العربي نحو المستقبل بطئ جدا إذ <<يبدو أن دراسة الطفولة في الواقع العربي لم تأخذ حقها ولا مداها، بل اقتصر الأمر على محاولات مبعثرة ومشتته لا تلقى أي صدى في المجتمع>>[2] كما أنها تعتمد على نتائج

[1]– سليمان إبراهيم العسكري: الطفل العربي ومأزق المستقبل، كتاب العربي، سلسلة فصلية، الكتاب05، ط 1، مجلة العربي، مكتبة الكويت الوطنية، 2002م.

[2]– عبد الواحد علواني: تنشئه الأطفال وثقافة التنشئة، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2001م، ص 61.

* الركون إلى الدراسات الأجنبية ظاهرة عامة طبعت الدراسات العربية المتعلقة بالطفل وطفولته، وثقافته وتنشئته مما أوجد جملة من المفارقات التي تنتظر فرزا وترتيبا علميا مؤسسا، وأقصد بالدراسات هنا: الدراسات النفسية الإجتماعية الدراسات الأدبية اللغوية، الدراسات التاريخية، الدراسات التراثية والمعاصرة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الدراسات الأجنبية التي لا تفضي في النهاية الى نتائج موضوعية، واقعية، علمية يمكن تبنيها لفهم الطفل العربي الذي يحمل قيم بيئة ثقافية مختلفة.*

واقع ثقافة الطفل العربي تندلع اشكالاته إذًا من عمق المشهد الثقافي العربي الذي يلقي بظله الثقيل على مجمل آليات الحركة الثقافة، خاصة تلك المتعلقة بالطفل العربي في زمن العولمة، وهو ملمح أصيل يعبّر عن واقعية الواقع الذي يحيط بالمجتمع العربي بل هو<<أبنية وسلوك ومواقف واتجاهات

واقع له مقوّماته (...) ووسائل إنتاجه وطبيعة علاقاته>>[1] وهو الذي يؤكد صدق ما ساقه عبد التواب يوسف حين شخّص واقع ثقافة الأطفال العرب قائلا: <<ليست لدنيا أدنى رغبة في تصوير المستقبل على أنه وردي، إذ لا سبيل للمجاملة على حساب هذا المستقبل والذين يقولون لنا: إن كل شيء على ما يرام، وسيكون أروع بفضل ... وبفضل... يخطؤون في حق بلدهم وأنفسهم لدينا ألف دليل ودليل نعرف صدقه كل الصدق يكشف عن التدنّي المروّع في معلومات الأطفال فضلا عن معارفهم وثقافتهم>>[2] فرضت بذلك قوالب ثقافية تعاني من نقائص على مستوى الشكل المضمون والهدف والوسائل والمؤسسات، شكلت واقعا ثقافيا موجّها للأطفال العرب في الحروف الآتية:

[1]– حسن حنفي: التراث والتجديد، موقفنا من الثرات القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1992م، ص52 .

[2]– عبد الثواب يوسف: أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002 م، ص 57 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

أ- غياب أدب أطفال ناضج وخاضع للمقاييسن النقدية والأدبية وتداخل بذلك مفهوم الأدب للأطفال بمفهوم الأدب عن الأطفال.

ب- عدم الاهتمام بالطفولة العربية التي تواجه اليوم تحديات العولمة.

ج- فقر وسائط ثقافة الطفل العربي خاصة: الكتاب الورقي الذي ما انفكّ يعاني من سوء التأليف والإخراج (الكتاب المدرسي، الترفيهي، القصصي، التعليمي).

د- ضعف الانتاج التلفزيوني الموجّه للطفل العربي، وما هو موجود لا يلبّي الحاجات الضرورية لثقافة طفل عربي يعيش في زمن تطوّر وسائط الإعلام والتكنولوجيا.

ه- ضمور الانتاج الثقافي الخاص بالأطفال، جعل ثقافة الأطفال* العرب أمام إشكالات الإختراق الثقافي أو الغزو الثقافي <<إذ بقيت الأمة العربية في موقع المنفعل، و لم تبادر إلى مواجهة هذا الغزو بعقلانية وعمل علمي دؤوب>>[1].

و- إهدار الثروة البشرية المتمثلة في شريحة الأطفال، وهو رأسمال ضخم، وعدم إدراك قيمته من خلال رعاية عصرية، تراثية، في حين تفطّن أعداؤنا إلى ذلك جيدا! فعندما يفتح جنود الاحتلال الإسرائيلي النّار، فإن هدفهم الأول دائما هم الأطفال الفلسطينيون، إن اليهود يدركون تماما أن أخطر ما يواجههم هو ذلك الجيل الفتي، الصاعد، الشجاع من الأطفال الذين يطالبون بحقوقهم في الوجود، الأرض، التاريخ،

[1]- أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال، فن المستقبل، (د.ط) دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010م، ص 106.

* ثقلفة الطفل: ثقافة فرعية، تدين في وجودها إلى الثقافة الأم، يتحدد مفهومها من خلال العلوم والفنون والآداب والقيم والسلوكات والعادات والمهارات التي يلتقطها الطفل عبر المناخ القافي للمجتمع، تشترك ثقافة الطفل مع الثقافة العامة في كثير من الخصائص.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الحرية، الحياة، أطفال فلسطين محاصرون لأنهم المستقبل، وهذا يعني أنّ المستقبل العربي كلّه محاصر

ز– هناك هوّة فاصلة بين القول والفعل داخل المنظومة الثقافية الخاصة بالأطفال والمتعلقة أساسا بالتربية التي فقدت جزءَ من فاعليتها وإنتاجيتها، ووضعت الطفل العربي في حيرة بين ضغوط ما هو كائن واقع ناجز، وبين ما ينبغي أن يكون.

ح –غياب التخطيط العربي الشامل لثقافة أطفال عرب، يتيح الفرصة لتوالد مشروعات ثقافية عربية مشتركة للأطفال في زمن التحديات.

إن محاولة الامساك بالخيوط الهامة في المسألة الثقافية الخاصة بالأطفال يشبه في حقيقته الوقوف على عتبة تحديات كبرى لها علائق بالتطور التكنولوجي، الالكتروني، الرقمي والتي أحضرت معها <<أشكالا وأفكارا جديدة للأطفال العرب ينبغي على صانعي أدب الأطفال وثقافته استيعابها أولا>>1 والمدرجة أساسا ضمن قائمة التحديات أو المتغيرات في سوق الفكر الثقافي الملازم للأطفال في العالم العربي اليوم، والذي يعرض تحت لوائح منها: الطفل العربي ومشروع الأمةّ، ثقافة الأطفال ومسألة الهوية، ثقافة الأطفال وتحديات العولمة ...

التحديـــات الراهنـــة:

في ظل الإتصال الكوني الهائل، لم يعد بإمكان أحد أن ينعزل، ومن الواضح أن نظام العولمة يضغط بقوة على كل ثقافات العالم الثالث، وبات من المؤكد أن ثقافة

[1]– أحمد فضل شبلول: التقنيات الرقمية وتحقيقها لغايات أدب الأطفال، دراسة وتقويم لعدد من النماذج. أنظر أدب الأطفال، فن المستقبل، ص 280 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الأطفال العرب تعاني من خلل ثقافي يتماشى مع الوضع العام للثقافة العربية التي تواجه بدورها تحديات المشروع الكوني الجديد الذي يمتلك الإمكانات المادية والفنية والإجرائية لتأكيد قدرته على الهيمنة والتمدّد في أرجاء المعمورة وفي أرجاء الوطن العربي وفي عالم الطفل العربي.

العولمة تسعى إلى تحقيق مفهوم التهميش الثقافي بفرض ثقافة القطب الإقتصادي الذي ينتج وحده ويفرض لغته وطريقته عبر الإتصال والتواصل لذلك فالتحدي الأول الذي يعترض مسار ثقافة الطفل العربي يتمثل في البحث عن موقع استراتيجي، يوازن بين الثنائيات التي تجسّد القدرة على المعاصرة وتقبل مزايا العصر الجديد والتمسك بالأصالة والموروث الثقافي وبعثه في حلل قشيبة تثري ثقافة الطفل العربي وأدبه وتغني شخصيته وتحافظ على هويته العربية الإسلامية.

تتجسّد بذلك التحديات الراهنة التي تواجه ثقافة الطفل العربي في المفردات الآتية:

التحدّي الأوّل: أزمة مايعاينه الأدب الموجه للأطفال، والذي يتأرجح بين طموح أدب عربي محمّل بالقيم العربية وبين واقع يموج تحت وطأة أدب غربي مترجم إن <<الأطفال العرب ضاقو اليوم بسداجة الكتب التي تسمى (كتب الأطفال) وضاقو ببساط الريح وسندريلا وغيرها >>[1].

التحدي الثاني: معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مؤلف بغير خبرة كافية، فأدب الأطفال العرب يمر بأزمة وجود وهذه الأزمة <<أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة، والأفلام المتحركة ولعب

[1]– نجيب الكيلاني: أدب الطفل في ضوء الإسلام، ط2، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1991م، ص 130.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الكمبيوتر، فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيما تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية >>[1].

التحدّي الثالث: التحول الإجتماعي الخطير الذي تشهده المنطقة العربية، انعكس سلبا على دور الأسرة ودور الجدة والمدرسة ويعود السبب في ذلك إلى التغيّر الذي طرأ على وسائط الإتصال إذ تنوعت تقنيات مخاطبة الأطفال وازدادت إعترافات الأدباء ورجال التربية بخطورة مايصل إلى الأطفال العرب داعية إلى<< الدفاع عن الأطفال ضدّ الأدب الردئ، خصوصا ما ينشر منه عبر وسائط الإتصال الجماهرية>>[2].

التحدّي الرابع: أدب الطفل بأهدافه ووظائفه الجانب المضئ الحي لثقافة الطفل وركيزتها الرئيسة ومع الإنفجار الكبير في المعلومات، والسرعة الفائقة في تدفقها، ومع ثورة الإتصالات وجد الكتاب الإلكتروني، الأنترنت، ميلتيميديا (multimedia) أي الإستعمال المتعدد للوسائط الإتصالية لكن دون ترشيد أو خبرة مما أوجد تحديا ثقافيا بدت آثاره جليّة على شخصية الطفل العربي الذي غرق وسط أجواء من الإسترخاء والكسل الذهني .

التحدّي الخامس: انتشار الألعاب الإلكترونية من خلال المجلات الخاصة بألعاب الكومبيوتر، رافقه معجم لغوي تتكون ألفاظه من الحقل الدلالي الخاص بالعنف <<وعندما تتوغل داخل المجلة تفاجئ بالكلمات: الرعب، القتل، الصراخ، إطلاق النار

[1]– محمد صالح الشنطي: في أدب الأطفال، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، 1996م، ص96.

[2]– عبد الله أبو هيف: التنمنة الثقافية للطفل العربي (د.ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001 م ص31.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

على الأصدقاء، الجنون، الموت، فقاعات الدّم، ناهيك عن الأخطاء اللغوية المنتشرة في كل فقرة>>[1].

التحدي السادس: إن الطفل العربي في مواجهة تحدّي الخطاب الثقافي الإلكتروني في زمن االعولمة أصبح هدفا لكل ما تقدمه التكنولوجيا المعاصرة، وهدفا لزرع الفردية والعزلة والتقوقع وربما سلوكات أخرى منافية للأخلاق النبيلة والقيم الإنسانية.

التحدي السابع: أدب الطفل العربي يحاول اليوم مجاراة العالم الإلكتروني والثقافة الرقمية وأدب الأطفال الرقمي، لكن دون زاد علمي أو خلفية معرفية ثقافية، مما أوقعه في تحد كبير، يستدعي –دون شك– تحرك نحو صناعة أدب أطفال جديد، بتوظيف تقنيات معاصرة واحترام المضامين الثقافية العربية الإسلامية .

التحدي الثامن: يعيش الأطفال في الوطن العربي ثقافيا على موائد ما يقدّم على شاشة التلفزيون واللأنترنت من برامج أمريكية (منتجات والت ديزني) مثلا ممّا ساعد على تشكيل ثقافة جديدة للأطفال بعيدة كل البعد عن هويتهم وقيمهم حيث <<تعرض محطات التلفاز العربية منذ أكثر من عقدين من الزمن بكثافة مسلسلات وأفلام الرسوم المتحركة المعربة بطريقة (الدوبلاج) عن أصول أجنبية بسبب ضعف الإنتاج العربي في هذا المجال>>[2].

نخلص إلى نتيجة منطقية هي صميم واقع ثقافي، يدور في فلك إشكالات كبرى

[1]– أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال، فن المستقبل، ص 265 .

[2]– رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية: النظرية والتطبيق، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001م، ص328 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

لعصر جديد أنتج كمّا من التطوّر التكنولوجي وكمّا آخر من التحديات والمتغيرات في عالم الطفولة العربية وثقافتها وتنشئتها وما ذُكر هو من باب تقديم الأمثلة فحسب. يبقى السؤال القائم على الساحة الفكرية العربية: ما المطلوب القيام به فورا حيال هذا الوضع الجديد الذي يسير ويتقدّم وفق إيقاع الموجات المعرفية والمعلوماتية التي تجتاح العالم اليوم؟ وهو الهاجس الأوّل للمثقّف العربي عموما والمسؤول على شؤون الطفل خصوصا .

هي مجموعة من الهواجس التي تبحث عن بدائل وأحيانا أخرى عن مواقع للتأصّيل وأخرى للتوفيق بين الجذور والأجنحة والإنفتاح والأصالة والتجديد الثقافي والأمن الثقافي ...تتبدّى بذلك الرّؤية المستقبلية لثقافة طفل عربي معاصر في زمن العولمة عبر الأفكار الآتية:

نحو ثقافة طفل عربي معاصر:

1- لا بد من السعي إلى بناء ثقافة تتناسب مع مراحل عمر الطّفل ومع احتياجات النمّو المختلفة التي تصاحبه في عصر تتزاحم فيه وسائط الإتصال والتواصل بشدّة حيث تشير جميع الدلائل إلى أنّ التواصل عن بعد عبر الوسيط الإلكتروني، غيّر مفهوم التواصل اللّغوي بين المرسل والمستقبل، أشكال التواصل، اتساع نطاقه، تعدّد مطالب فاعليته، وكذا الإتصال الإنساني الذي يحتاج إلى دراسة للأبعاد النفسية والاجتماعية التي ترافقه .

2- لا بد من إنجاز منظومة القيم العربية الإسلامية والعمل على صياغة الخطاب الثقافي الموجّه للأطفال من خلال إمداد الطفل العربي بالقدرة على مواجهة الإختراق الثقافي مهما بلغت درجة تدفقة وسرعته .

3- الحرص على توفير الجودة الفنية للأدب ووسائطة وموضوعاته وصياغاته الجمالية لإيصال الرسائل التربوية للطفل بيسر وقوّة .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

4- ينبغي بناء ثقافة تسعى الى تنمية الذاتية الثقافية* وتأصيلها في شخصية الطفل العربي .

5- حسن التعامل مع إيجابيات التكنولوجيا بالعمل على توظيف الأثار الإنسانية والعلمية والمعرفية التي تخدم الطفل العربي وتحقّق له الرّفاهية في إطار القيم الأخلاقية طبعا.

6- ضرورة انشاء مؤسسات عامة، لتدعيم ثقافة الطّفل على المستوى العربي بتفعيل مناشيط ثقافية في جميع المجالات الممكنة .

7- محاولة فتح المغاليق وأكتشاف سبل جديدة للخروج بالواقع الثقافي للطّفل العربي من محنته عبر الباب الكبير لما يعرف بالإبداع الثقافي، لأنه الفضاء المناسب من أجل إعادة صياغة جديدة لثقافة أطفال تعتزّ بجذورها وتسعى لصناعة أجنحة تحلّق بها في عصر التحديات المعاصرة .

8- تنمية القدرات الذهنية للطفل العربي مربوط بالإهتمام باللغة العربية الأم << لذا هناك شق لغوي لكل من التحديات التربوية التي تواجه تربية عصر المعلومات يفسر ذلك الإهتمام الذي توليه حاليا معظم الدّول بلغاتها القومية في إطار تهيئة مجتمعاتها لمطالب عصر المعلومات>>[1] حتى لا تقع لغة الطفل في مطبّ الضّحالة وعدم الكفاءة، يتضح ذلك بصورة سافرة في ضعف مهارات الإتصال لدى الطفل العربي: الكتابة القراءة، الإستماع، الحديث باللغة العربية.

* الذاتية الثقافية التي يطالب أدب الطفل العربي بتنميتها ضمن المشروع الثقافي الخاص بالأطفال العرب هي الذاتية العربية الإسلامية ولا شيء سواها .

[1]– نبيل علي: الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، كتاب العربي، ط1، مبنى وزارة الإعلام، الكويت، 2002م، ص 223 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

إن الفكرة القائلة بأن الموروث الأدبي العربي قادر على أن يكابد الزمن ويحيا ويعيش ويتجدّد تؤكد نظرة أديب الأطفال سليمان العيسى الذي اعتبر التراث هو الوجه المضيء للأمّة العربية في كلّ عصورها مع التركيز على العصر الإسلامي الاوّل يقول: <<الشعر والتربية هما المحوران الأساسيان اللذان دارت حولهما حياتي فعلا. بل إنهما في حقيقة الأمر محور واحد، يتلاقيان في كل شئ ولا ينفصلان، ينبع الواحد ليصب فيه، ويتكلم أحدهما ليجد صداه في الآخر>>[1] بل إنه يعلي من شأن الكتابة للأطفال قائلا مرة أخرى: <<ليست الكتابة إلاّ الخطوة الأولى في العملية الفنية التربوية الضخمة التي أحاولها وحدي (...) حتى المشاركين في العملية يقفون إلى جانبي ويعملون معي في صمت وحبّ وصبر حتى نستطيع أن نقترب من هذا الحلم العظيم الذي أمدّ يدي إليه: خلق عالم جديد للأطفال، ودعني من هذه (البرامج) الهزيلة، المريضة التي تعرض عليهم حتى الآن >>[2].

العصر الذي تجتاحه رياح التكنولوجيا لن يقلل من شأن الأدب، ومن أهمية تثقيف الطفل العربي بما يتلاءم مع المستجدات العصرية لأنّ <<أدب الأطفال من المنظور التقني، يضع أيدينا على مبلغ التطوّر الذي أصاب هذا الفرع من المعرفة

[2]– سليمان العيسى: الكتابة أرق، (د.ط)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1982م، ص 284 .

[3]– سليمان العيسى: شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال الصغار، (د.ط)، دار الآداب للصغار، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص 4 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

الإنسانية، وما يمكن أن تقدّم التقنية للأطفال من أنماط الثقافات وألوان الإبداع على الرغم مما تنطوي عليه من مخاطر وسلبيات>>[1].

الإحتياج إلى أدب أطفال عربي، جديد سيكون أكبر في عصر الماديات والمعلومات، لأنّ هذا الأدب يتعامل مع القيم والأحاسيس والمعاني الإنسانية الجميلة وهو ما يحتاجه الطفل لصقل وجدانه وتهديب نفسه وتشكيل سلوكاته السّوية .

خلاصة القول:

إنّ العمل على إزالة الحواجز(التحديات) التي تقف أمام تطور ثقافة الطفل العربي يمكن إنجازها بآلية المواجهة الذكية والتي يمكن صياغة خطواتها كالآتي:

– **المواجهة الأولى:** بناء الطفل العربي واستثمار وتوجيه وتوظيف طاقاته ومراعاة بيئته وثقافته.

– **المواجهة الثانية:** صناعة أدب أطفال بمقاييس نقدية، علمية تعتمد على تهيئة الأديب القائم بهذا الفعل الثقافي.

– **المواجهة الثالثة:** التوفيق بين التراث والمعاصرة والقديم والجديد وثقافة الماضي والمستقبل .

– **المواجهة الرابعة:** تنمية ثقافة الأطفال من خلال ترسيخ مفهوم ثقافة التنمية الشاملة (تربويا، علميا اجتماعيا، أخلاقيا، نفسيا...الخ) .

الثقافة بمفهومها الشامل تتطور نوعا وكمّا حينما تمارس دورها الريادي في استمارار مساءلة ماضيها وتاريخه، وواقعها ومتغيراته، لهذا فإن إعادة الإعتبار التام للثقافة

[1]– أمل دكاك: وسائل الإتصال الجماهيري والتنشئة العلمية للطفل العربي، (د.ط)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1994م، ص 158.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

العربية أولا وثقافة الأطفال أولا ودائما، يعد من الضرورات القصوى لأنه بدونهما لن يتحقق أي شئ من تطلعات المستقبل ومطامح الأمة العربية.

الواقع الثقافي للطفل العربي بمتغيراته وتحدياته يحمّل المثقف العربي مسؤولية جديدة، وهي مسؤولية الخروج من مأزق الإحباط والبحث في شؤون الراهن وقضاياه، وبالتالي الإنطلاق نحو ممارسات نظرية، تطبيقية تنسجم وأفق الأهداف العامّة للمجتمع الذي تشكله شريحة الطفولة العربية.

مستقبل ثقافة الأطفال بين الواقع والمتغيرات رؤية في الخيارات الإستراتيجية لوظيفة الثقافة التي تحمل على كاهلها مسؤولية تأسيس شرعية ثقافية –اجتماعية للأطفال العرب وتسعى لرعاية احتياجات الطفل العربي في هذا العصر، والتي عرفت عند <<بعض أساتذة التربية وعلم النفس بالرعاية الخاصّة لأمور أربعة: الثقافة، الصّحة، الإهتمام بالعقل والفكر، إذ كاء المشاعر والأحاسيس ثم تدريب أيديهم على أن تكون عاملة، منتجة، بنّاءة، وبذلك يصبحون مؤهلين لمواجهة الحياة وأزماتها ومشكلاتها>>[1].

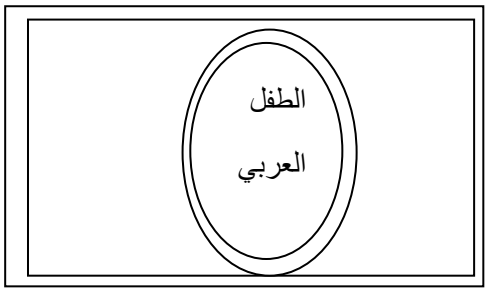

[1]– عبد التواب يوسف: أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1998م، ص 152.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

مستقبل ثقافة الطفل العربي مرهون بنوعية العلاقة الإنسانية مع الأطفال لذلك فالعودة لتأسيس علاقتنا مع الأطفال هو ببساطة العمل على تأسيس المجتمع العربي المسلم على أسس حضارية والطفل العربي طفل المستقبل عليه أن يستفيد من ثقافة هذا الزمن <<إنه يحتاج إلى ثقافة زمينة تعلّمه الضّبط وتقدير حساب الثواني دون أن يكتفي بترديد: (الزمن كالسيف إن لم تقتلته قتلك) إنه بحاجة إلى ثقافة تقنية تخفف عنه تخمة النّظريات وكثرة الجدل ولغو الشّعارات، إنه بحاجة إلى من يبعده عن التواكل ويدعوه إلى حب العلم والعمل والنّضال المتواصل، إنه بحاجة إلى من يؤصّل فيه الإيمان برسالته في الحياة >>[1].

ذلك ما ينبغي أن نجعله هدفا في صناعة ثقافة للأطفال، وسيكون الأدب الموجه للطّفل من صميم هاته الثقافة، لأنه يلبّي الرغبة السيكولوجية والفنّية والعقلية للطفل ويتفاعل مع قدراته الذهنية وملكاته في مرحلة معيّنة من مراحل طفولته، بينما نجد الثقافة تتخطى هذا المعنى إلى كل ما يغني عقل الطّفل وينمّي ثروته الفكرية وتجربته الحياتية .

قائمة المراجـــع:

1- أحمد فضل شبلول: التقنيات الرقمية وتحقيقها لغايات أدب الطفل، دراسة وتقويم لعدد من النماذج، أنظر: أدب الأطفال، فن المستقبل.

2- إبراهيم عبد الرزاق آل إبراهيم: التربية والتعليم في زمن العولمة، مجلة التربية، المؤسسة القطرية للتربية والثقافية والعلوم، العدد: 140، 2001م.

[1]– محمد العروسي: الطفل في الأدب العربي، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، السنة 5، العدد 27، جويلية 1975م، ص 97.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

3- براهيم محمود: أدب الأطفال وواقع الأطفال، ط 2، دار الفكر، دمشق، سوريا 1997 م.

4- أمل دكاك: وسائل الإتصال الجماهيري والتنشئة العلميّة للطّفل العربي، (د.ط)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1994م .

5- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال، فن المستقبل، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2010م .

6- أوليفية روبل: فلسفة التربية، ترجمة: جهاد نعمان، ط3، منشورات عويدات، بيروت لبنان، 1986 م .

7- جون سيرل: العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، ط 1 منشورات الإختلاف، الجزائر، 2006م .

8- حسن حنفي: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992م .

9- رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية، النظرية والتطبيق، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001م .

10- سليمان إبراهيم العسكري: الطفل العربي ومأزق المستقبل.

11- سليمان العيسى: شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال الصغار، (د.ط)، دار الآداب للصغار، بيروت، (د.ت)، ج.2

12- سليمان العيسى: الكتابة أرق، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1982م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

13- عبد الكريم بكار: من أجل انطلاقه حضارية شاملة، ط2، دار القم، دمشق، سوريا، 2001 م.

14- عبد الله عبد الدائم: في سبيل ثقافة عربية ذاتية، ط1، منشورات دار الأداب، بيروت لبنان، 1990 م.

15- عبد الواحد علواني: ثقافة الطفل، واقع وأفاق، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا 2000 م.

16- عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الإتصال، نحو فكر إعلامي متميز، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م.

17- عبد الحميد بن باديس: الشهاب، السنة الثانية، العدد 49، أوت 1956 م.

18- عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2001م.

19- عبد التواب يوسف: أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م.

20- عبد الله أبو هيف: التنمية الثقافية للطفل العربي (د.ط)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا 2001م.

21- محمد الخضر الحسين: السعادة العظمى.

22- محمد العروسي: الطفل في الأدب العربي، مجلة الثقافة، تصدر عن زارة الإعلام والثقافة الجزائر، السنة 5، العدد 27 جويلية 1975م.

23- محمد الشنطي: في أدب الأطفال، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، 1996م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة: 1026–1054 تاريخ النشر:27–06–2021

24- محمد محفوظ: الحضور والمثقافة، المثقف العربي وتحديات العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م .

25- مجموعة من الأساتدة: مالا نعلمه لأودلانا، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، مصر، 2004 م.

26- مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001م.

27- نبيل علي: الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، ط1، مبنى وزارة الإعلام، الكويت، 2002م.

28- نجيب الكيلاني: أدب الطفل في ضوء الإسلام، ط2، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 1991 م.

29- يمنى عبد الفتاح يونس: الوأد الخفي، أسطورة الطفل المثالي، وواقعية الطفل المبدع، موقع اسلام أون لاين.نت.